الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

الموضوع:

القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي

إعداد الطالب (ة):
فتح الله مغني

إشراف:
د/ عبد الرحمن فارسي

لجنة المناقشة		
أ.د	مهداوي محمد	رئيسا
أ.د	بن زرقة شهيناز	مناقشا
أ.د	عبد الرحمن فارسي	مشرفا و مقررا

العام الجامعي: 1438-1439هـ/ 2016-2017م

إهداء:

إلى الوالدين العزيزين

إلى إخواني الأعزاء

إلى كل أصدقائي

..... أهدي هذا العمل المتواضع

فتح الله مغني

شكر وعرفان:

فلو قيل من يستنهض الناس للعلا إذا ساء محياهم لقلت المعلم

فلا تبخلن حق المعلـــــــم إنه عظيم كحق الوالدين وأعظم

إلا أن المرء يعجز أحيانا أن يوفي الرجال قدرها من التقدير والثناء ، ولكن الله يعلم المكنون وما في الصدور .

وإذ أقول هذا أتوجه إلى اساتذتي بأسمى عبارات الإحترام والشكر ، أدامهم الله ذخرا للأجيال .

مقدمة:

نال الأدب الجاهلي اهتمام الكثير من الباحثين في عصرنا الحاضر كما هو مسار اهتمام الكثير منذ القدم وسوف يظل إلى الأبد وذلك لما فيه من قيم فاضلة وذوق رفيع وإرهاف وشمولية لكل مناحي الحياة .

كان الهدف من هذه الدراسة اكتشاف وتذكير لما في العصر الجاهلي من قيم فاضلة متمثلة في شعره الذي كان يمثل مرآة ذلك العصر ،فقد درج الشعراء على تصوير أحوال مجتمعهم وذلك لوثوق العلاقة بينهم وبينه فعكسوا من خلال ذلك عاداتهم وآمالهم وصوروا الحياة من مختلف جوانبها من فقرها وغناها وحربها وسلمها وخيرها وشرها ولهوها وجدها وفرحها وحزنها .

قصدت من موضوعي لهذا البحث بعث القيم التي تؤمن حياة الفرد والمجتمع وتهذبه وتسوقه إلى طريق الحق والخير وعنيت بها في العصر الجاهلي ففيه أعلام اشتهروا بأخلاقهم فحاتم الطائي يمثل قمة الكرم وعنترة يمثل قمة الشجاعة وزهير يمثل قمة الحكمة والسموأل يمثل قمة الوفاء .

بالنسبة لمصادر البحث فهي أهم الكتب التي جمعت أشعار العرب كالحماسة بأنواعها وكتاب الأغاني والشعر والشعراء ، وقد تم تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة فأما :

- المدخل : فتحدثنا فيه عن القيم والأخلاق
- الفصل الأول : قسمناه إلى ثلاثة مباحث

1 – تحديد العصر الجاهلي

2 – النفسية العربية

3 – الشيم العربية

- الفصل الثاني : قسمناه إلى ثلاثة مباحث

1- مقدمة عن القيم

2- الكرم

3- الشجاعة

- خاتمة : تحدثنا فيها عما استنتجناه من بحثنا

مدخل

1) مفهوم القيم:

أ)المعنى اللغوي:جاء في المعجم الوسيط أن قيمة الشيء هي قدره،و قيمة المتاع هي ثمنه ،و يقال ما لفلان قيمة أي ما له ثبات و دوام على الأمر[1].

كلمة القيمة في اللغة العربية مشتقة من القيام و هو نقيض الجلوس .قام يقوم قوما و قياما وقومة قامة و القيام بمعنى آخر هو العزم،و منه قوله تعالى :"و أنّه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبّدا"[2]،أي لما عزم ،كما جاء القيام بمعنى المحافظة و الإصلاح و منه قوله تعالى:"الرّجال قوّامون على النّساء"[3]،و قد استخدمت القيمة بمعنى التعديل و الاستقامة و الاعتدال فقد قيل :قام الأمر أي اعتدل و استقام و قام الحق أي ظهر واستقر ،و قوّم الأعوج أي عدّله و أزال اعوجاجه و جاءت أيضا في قوله تعالى :"رسول من اللّه يتلو صحفا مطهرّة فيها كتب قيمة "[4] أي ذات قيمة رفيعة.

و تشير كلمة قيمة باللغة:الانجليزية وباللغة الفرنسية و باللّغة اليابانية إلى الاعتدال و الاستواء و بلوغ الغاية فهي مشتقّة أصلا من الفعل قام بمعنى وقف و اعتدل و بلغ و استوى [5]

ب)المعنى الاصطلاحي:إن مفهوم القيمة من المفاهيم التي اهتم بها كثير من الباحثين في مجالات مختلفة كالفلسفة و التربية و علم الاجتماع و علم النفس و غير ذلك من المجالات

و قد ترتّب على ذلك نوع من الخلط و الغموض من تخصص لآخر لكننا نجمل التعريف فيما يلي: هي مستوى أو مقياس نحكم بمقتضاه و نقيس به و نحدّد على أساسه المرغوب فيه و المرغوب عنه كما عرفت بأنّها القواعد الّتي تقوم عليها الحياة الإنسانية و تختلف بها عن الحياة الحيوانية كما تختلف

---

[1] ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة 1979 ، ط2 ، ص 768

[2] سورة الجن : الآية 17

[3] سورة النساء : الآية 34

[4] سورة البينة : الآية 3

[5] عادل العوا : كتاب الفكر العربي الإسلامي المبادئ والأصول ، المنظمة العربية للثقافة والإعلام ، إدارة البحوث التربوية ، تونس ص216

الحضارات بحسب تصوّرها لها و عرفت بأنها حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ و المعايير الّتي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه و المرغوب عنه من السلوك.

2) مفهوم الأخلاق:

أ)المعنى اللّغوي:الأخلاق في اللغة جمع الخلُق ،و الخلق اسم لسجية الإنسان و طبيعته الّتي خلق عليها فقد ذكر ابن منظور:الخلق هو الدين و الطبع و السجيّة [1] و هو مأخوذ من مادة (خ ل ق)الدالة على تقدير الشيء.

و يقول ابن فارس :الخلق هو السجيّة لأن صاحبه قد قدر عليه ،يقال فلان خليق بكذا-أي قادر عليه و جدير به- و الخلاّق:النصيب لأنه قدر لكل أحد نصيبه[2].

و أورد الرّاغي أيضا في المفردات: الخَلقُ و الخُلقُ و الخُلُقُ في الأصل معناها واحد و لكن خص الخُلُقُ بالقوى و السّجايا المدركة بالبصيرة ،و حقيقة الخُلق عنده هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب ،سمي بذلك لأنّه يطير كالخلقة فيه[3].

ب)المعنى الاصطلاحي:يميز صاحب "كشاف اصطلاحات الفنون "بين المعنى اللّغوي و المعنى الاصطلاحي لكلمة "خلق" فيقول :"الخلق بضمتين و سكون الثّاني أيضا في اللّغة: العادة و الطبيعة و الدين و المروءة و الجمع أخلاق و في عرف العلماء :كلمة تصدر بها عن النفس الأفعال بسهولة من غير تقدم فكر و روية و تكلف فغير الرّاسخ من صفات النفس كغضب الحالم لا يكون خلقا و كذا الراسخ الّذي يكون مبدأ للأفعال النفسية بعسر و تأمل كالبخيل إذا حاول الكرم و الكريم إذا قصد بإعطائه الشهرة و كذا ما تكون بالفعل و الترك على السواء"[4] .

---

[1] ابن منظور :لسان العرب ،دار صادر بيروت للطباعة و النشر،طبعة جديدة و محققة، لبنان بيروت 2000م ،ج 5 ،ص140

[2] ابن فارس : مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ،ج2 ، ص214

[3] الراغب الأصفهاني : المفردات ، إعداد الدكتور نظمي خليل أبو العطاء ، دار الجيل ، ص148

[4] التهانوي محمد بن علي : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، مكتبة لبنان ناشرون 1992 ، ص 89

و هذا نفسه ما قرّره الجرجاني حيث يقول :"الخُلُقُ عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة و يسر من غير حاجة إلى فكر و رويّة.

) القيمة الخلقية:

أ) مفهومها:هي القيم المتعلقة بتكوين السلوك الخلقي الفاضل عن الإنسان ليصبح سجية و طبعا يتخلّق به و يتعامل به مع الآخرين لتكوين مجتمع فاضل تسوده المحبة و الوئام.[1]

و من أبرز القيم الخلقية الصدق و البر و الأمانة و الأخوة و التعاون و الوفاء و الصبر و الشكر و الحياء و الفصح و الرحمة.

ب) مصادرها:

*المصادر السماوية:ترجع غالبية القيم الخلقية عند البشرية إلى أديانهم التي يعتنقونها فبعضها صحيح و بعضها باطل و في الإسلام يعد القرآن و السّنة هما المصدران الأساسيان إذ جاء في القرآن الكريم الحث على الأخلاق بكل أنواعها إجمالا و تفصيلا و من ذلك قوله تعالى :"إن الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلّكم تذّكرون"[2].

*المصادر البشرية:ترجع بعض القيم الأخلاقية إلى وضع البشر من خلال تعايش المجتمعات و تلاقم أفكارها و تتميز هذه القيم التي هي من وضع البشر يكون بعضها ايجابي و البعض الآخر سلبي بخلاف القيم السماوية الإيجابية قطعا و قد ترجع بعض القيم إلى عصور قديمة كبعض القيم العربية

[1] التهاويني محمد بن علي : المصدر السابق ص 100

[2] سورة النحل : الآية 90

الأصيلة كالنخوة و الشجاعة و إغاثة الملهوف هذا من جهة القيم الايجابية أما القيم السلبية فمنها العصبية القبلية و الأخذ بالثأر[1]،و في العصر الحاضر من خلال الانفتاح العالمي أصبحت المجتمعات تتلقى الكثير من القيم من خلال التواصل الثقافي مع مجتمعات أخرى[2].

[1] محمد الحسني، ندوة قيم القرآن تؤلف بين البشر، البحرين 2004

[2] المرجع نفسه

الفصل الأول : أخلاق العرب في العصر الجاهلي

- تحديد العصر الجاهلي
- النفسية العربية
- الشيم العربية

المبحث الأول: تحديد العصر الجاهلي

العصر الجاهلي بعيد يشمل أطوار شبه الجزيرة العربية القديمة قبل الميلاد وبعده, وقد يتبادر إلى ذهننا أن لفظة الجاهلية تعني الجهل إلا أننا إذا نظرنا إلى حياة العرب أدركنا أن هذا اللفظ غير ما نريد ولا سيما أن عرب الجنوب كانت لهم حضارة راقية , إلا أننا إذا ربطنا هذه اللفظة بالمعنى الديني أدركنا أبعادها فنحن نعرف الجاهلية بالإسلام وانطلاقا من هنا نقول إن العصر السابق لظهور الإسلام قد سمي جاهلية لأنه جهل هذا الدين فعكف أبناؤه على عبادة الأصنام والأوثان واتصفوا بالغضب والطيش والنزق والسفه فللفظة هنا مدلول ديني قبل كل شيء, وقد اتخذت هذا المدلول انطلاقا من القرآن الكريم فقد ورد في سورة البقرة " قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِين" [1]

فالجهل هنا جهل ديني , وورد في سورة الأعراف :" خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" [2]

والجهل هنا يدل على السفه والغضب والطيش وقد قال النبي لأبي ذر : " إنك امرؤ فيه جاهلية "

والباحثون في الأدب العربي يقفون بأبحاثهم الشعرية في الحقبة الممتدة بين مئة وخمسين ومئتي عام على الأكثر قبل الإسلام قال الجاحظ: " فأما الشعر فحديث الميلاد صغير السن ، أول من نهج سبيله وسلك الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة .... فإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمئتي عام ".

---

[1] البقرة الآية : 67

[2] الأعراف الآية : 199

وانطلاقا من هذا يمكن أن نقسم العصر الجاهلي إلى قسمين :

1 – جاهلية بعيدة : وهي التي عاشت فيها الأمم البائدة بخاصة وعرب الجنوب خلال مرحلة ازدهارهم الحضاري .

2- جاهلية قريبة : وهي التي ذكرها الجاحظ .

والجاهلية البعيدة مجهولة الأخبار، إلا ما عثر عليه من رقم ونقوش وأخبار كما أن أخبار الشعر لم تصل إلينا إلا من الجاهلية الثانية ويؤرخ أقدم الشعر بما قبل عام 565 م ،وربما بشعر امرئ القيس إلا أن هذا الشاعر يذكر من قصيدته التي مطلعها :

لمن الديَارُ غَشَيتَهَا بسَحَام فَعَمَايتَين فَهَضب ذي أَقدَام [1]

يذكر أن ابن خذام وقف قبله على الأطلال واستبكى يقول :[2]

عَوّجَا عَلَى الطّلَل المحيل لأَنّنا نَبكي الدّيَار كَمَا بكى ابن خذام

ولم يصلنا من ابن خذام هذا شيئ فمن هنا نعتبر أن الجاهلية البعيدة مازالت مغمورة .

[1] إيليا حاوي : موسوعة الشعر العربي ، ج1 ص 39

[2] ابن سلام الجمحي : طبقات الشعراء ، ص 21

المبحث الثاني : النفسية العربية

لا يمكن أن نفصل دراسة النفسية العربية عن الطبيعة التي نشأت فيها وتأثرت بها فإن الجغرافيا برغم اهتماماتها قبل كل شيء بالتضاريس الأرضية، لم تتمكن قط من إهمال السكان الذين يعيشون في هذه البيئة الطبيعية أو تلك وبما يبديه هؤلاء السكان من طبائع نفسية . وقد ذهب ابن خلدون هذا المذهب موردا نواميس ومبادئ عن الجغرافيا الإنسانية وانطلاقا من البيئة وقساوتها نفهم قساوة نفس العربي ورغبتها في البقاء بعيدة عن التغير وفي كل ما يستمر على وتيرة واحدة ، ومرد ذلك إلى العلوق بالأرض وخوفه من المجهول لأن الموت يترصده في كل مكان وفي كل لحظة فيفسد حياته وما من خلاص يمكن أن يبعد عنه هذا الكابوس يقول طرفة بن العبد: [1]

أَرَى العَيشَ كَنزًا ناقصًا كلَّ ليلَة وَمَا تنقص الأَيَّام والدَّهر ينفذ

فالجاهلي بعامته علوق بالأرض مرتهن لها ، وهو مرتبط بعبثية المصير الذي يعانيه من هنا بحث عن تأكيد وجوده فكانت مسألة الفروسية أعمق تفسير لهذا التأكيد على الوجود. وقد ظل الوجدان الجاهلي يخوض مع الدهر معركة رهيبة مستمرة: " كان القحط هو الحادث الرتيب المهدد ، وهو الصورة الفاجعة المترددة من حين إلى آخر ، على حياة العربي وهي الصورة التي تشخص تحققا مستمرا لفعل الدهر وكان الفقر ،والذل ، والموت هي علامات الدهر أيضا يغرسها هنا وهناك في حياة الفرد والجماعة . كان العربي يكافح في صورة الشر اليومي إرادة الشر الكلية التي تخترم الكون من بدايته

[1] طرفة بن العبد : الديوان ، دار بيروت 1979، ص 34

حتى نهايته ، ولذلك كانت نشوة الشاعر بالبطولة والفروسية بالكرم والانتصار ، بالحب والحرية والفن كانت هذه النشوة علامة النصر الميتافيزيقي على الدهر " [1].

وعندما يقول تميم بن مقبل " ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر " فهو يعبر عن رغبة الجاهلي في الانتصار على الزمن لأنه يمثل التغيير في حين أن الحجر يمثل الثبات .

والفروسية في هذا المجال وسيلة استعراض بالنسبة إلى الذات في عالم ضاغط يغيبها ويقضي عليها ، إنه يطمس الأنا في كيان الآخر من هنا فاضت نرجسية الجاهلي على ما حولها وحاولت أن تستعلي على المكان بالفروسية التي تصعد صورة الأنا يقول عنترة : [2]

هَلَّا سأَلت الخَيلَ يَا ابنَةَ مالك إن كنت جَاهلَةً بمَا لَم تَعلَم

يخبرك مَن شَهدَ الوقيعَةَ أنَّني أغشى الوَغَى وأَعفُّ عندَ المغنَم

هكذا كان الشاعر العربي حتى في أثناء حبه فارسا جبارا ومن الإحساس بالمكان خرج ووطأته خرج الشعور المزدوج عند الجاهلي : الفروسية والشعور بالقوة ، والموت والشعور بالخوف والسقوط ، فهو مغامرة يسيطر بها على المكان ويغتصبه بها اغتصابا .

وأكثر فخر الفارس عندما ينتصر على آخر يماثله قوة ، فهو يفخر بوسيلة استخدام قوته يقول عنترة[3]:

وَمُدَجَّج كره الكماة نزاله لا ممعن هربا مستسلم

جَادَت لَه كَفّي بعَاجل طعنَة بمثقَّف صدق الكَعوب مُقَوَّم

---

[1] إيليا حاوي : المرجع السابق ، ج1 ص 29

[2] عنترة بن شداد : الديوان ، دار صادر ط2 ، 1992 ، ص25

[3] أدونيس : مقدمة للشعر العربي ، دار الجيل ، ص17

فهو لا يترصد إلا أقوى الرجال ممن خافهم الأبطال وكره الفرسان نزالهم ويلخص أودونيس شخصية الفارس العربي فيقول : " شخصية الفارس كما يقدمها لنا فهو لا يتصيد إلا أقوى الرجال ممن خافهم الأبطال وكره الفرسان نزالهم ..... شخصية الفارس كما يقدمها الشعر الجاهلي ملتزمة وحرة، متعاونى ومتفردة وجوابة ومقيمة في آن، ينتظم الفارس في الحياة اليومية وسط الفوضى والمصادفة ، وينسجم وسط امتداد لا شكل له في الليل يأسره النهار ، وفي النهار يحن إلى وسادة الحبيبة إنه عشير الوتد والخيمة ، صديق الريح والشمس والمسافات في أعماقه شيء دائم يعذبه يثيره يدفعه ولا شيء يرويه أو يرضيه أو يحده إنه رقاص بشري فليست فروسيته الآتية الذاهبة إلا نوعا من الثأر لنفسه المحدودة , في نهاية المطاف هذه الطبيعة حوله من فضائها الهائل وفراغها المهيب " [1]

هكذا تقوم نفسية الفارس الجاهلي على نقيضين : "الذات الخاضعة للمكان ، والذات الرافضة ضمنيا والتي تبحث عن تأكيد وجودها في الخارج وتحويل النرجسية إلى فعل كينونة يقضي بطريقة غير مباشرة على الصيرورة ، إنه يحاول أن يقبض على الزمن السيال الهارب. وفي هذا الفعل تتجسد مأساة البطولة الجاهلية لأنها بطولة الذات الأرضية الشبيهة بالوجودية إنها مصارعة مع القدر والعدم في أعنف مراحله والعنف هو الدال على المرغوب أو المشتهى المطلق هو الدال على الاكتفاء الذاتي الذي يشبه اكتفاء المطلق بذاته وتمجيد الشاعر للعنف ليس إلا تمجيدا للذات واكتفائيتها " [2]

من هنا فحياة الجاهلي حياة صراع ، والشاعر الجاهلي استطاع بلا وعيه أن يطور صور المحيط إلى رموز في الحياة ." فإذا الناقة المقتحمة لأهوال المفازات ... تتحول إلى رمز الإنسان الفارس السائح في عالم مهول معاد وإذا بأسراب الضباء تتطور إلى رموز المعاني والحسان "

[1] أودونيس : المرجع السابق ، ص 18-19

[2] أودونيس : كلام البدايات ، دار الآداب ، ط1 ، 1989 ، ص 101

لقد كان الصراع أساس السلوكية الجاهلية وكان البرهان الوحيد ضد تحديد العدم فالشاعر الجاهلي كان أول التيارات الرافضة إلا أن رفضه كان يتذبذب بين اللا والنعم ، بين رفض الخضوع للزمن والقناعة بحياته الإجتماعية إنه يشبه الرفض الوجودي لأنه صراع من العدم المتربص في الفيافي والمفازات .

من خلال ظاهرة الفروسية ندرك عمق الحساسية الشعرية عند الجاهلي فالمكان بأبعاده يعكس التراجيديا العربية الجاهلية التي تنعكس بدورها في تشكيل الطبيعة العربية النفسية القديمة ومن خلال هذا نقهم معنى الصراع الدائر لأن التجربة الجاهلية تقوم على أساس مصارعة الدهر .

ولقد كان العربي القديم يحيا ويعاني بأعصابه أكثر منه بعقله وعمرو بن كلثوم خير دليل على ذلك انه الإنسان الطفل الذي يصور طفولة الحياة العربية ويأخذ بالعظيم من الأشياء فالطفل يهتم بالحجم بالكم لا بالمحتوى ، وكذلك الجاهلي ولعل ظاهرة البطولة تفسير لهذا الواقع ، فالطفل تبهره القوة ويؤخذ بها تماما كالجاهلي وإذا استعرضنا معلقة بن كلثوم تبينا هذا ، فهي صراخ شبيه بصراخ الأطفال وفي أحسن الأحوال المراهقين عندما يغضبون يقول مثلا : [1]

أَبَا هند فَلَا تَعجَل عَلَينَا وأَنظرنَا نُخبّرك اليَقينَا

بأَنَّا نورد الرايات بيضا وَنُصدرُهُنَّ حُمرًا قد رَوينَا

تَرَكنَا الخَيلَ عَاكفَةً عليه مُقَلَّدةً أعنَّتها صفونا

متى ننقل إلى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا

[1] إيليا حاوي : المرجع السابق ، ج1، ص 423

تَكُون ثقَالُهَا شَرقي نَجد وَلَهَوَتُها قُضَاعَةَ أَجمَعينَا

نَزَلتُم مَنزلَ الأَضيَاف منا فأعجلنا القرى أَن تَشتمُونا

نُطاعنُ ما تراحني النَّاس عنَّا وَنَضربُ بالسُّيوف إذا غُشينا

بسُمر من قنَا الخَطّي لُدن ذوابل أو بيض يختلينا

كَأَنَّ جَمَاجمَ الأَبطال فيهَا وُسُوق بالأماعز يرتمينَا

نَشقُّ بها رؤُوس القوم شقاً ونختلبُ الرّقاب فَتَختَلينَا

وإنّ الضغنَ بعدَ الضَغن يبدو عليك ويخرج الداء الدفينا

ورثنَا المجدَ قد علمَت معدُّ نطاعنُ دُونَهُ حتَّى يبينَا

كَأَنّ سيوفَنَا منَّا ومنهُم خضبن بأُرجُوان أَو طُلينَا

هذه الأبيات ضجيج أصوات طفولية أو مراهقية تتوعد وتتثنج ويأخذها الغضب لذلك نجد أن الشعر الجاهلي لم يحفل بالصورة الرامزة التي تكشف عن حقائق مستترة إلا نادرا جدا إنها نفسية الطفل التي تلتقط ولكنها ليست قادرة على أن تكون بعد وهذا سبب إنعدام الملامح في الشعر الجاهلي تضاف إليه أسباب اخرى كفعل الحياة المتقطعة في حياة معظم الشعراء وسوى ذلك فالطفل يوجز ولا يطيل وهو يأخذ بالمبالغات لعظمتها يقول امرؤ القيس واصفا حصانه [1]

مكَرّ مفَرّ مُقبل مُدبر معَاً كَجُلمُود صَخر حطَّه السَّيل من عل

[1] إيليا حاوي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 232

ويقول عمرو بن كلثوم :

مَلَأنَا البَرَّ حتى ضَاقَ عنَّا وظَهرُ البَحر نَملَأه سَفينَا

إذا بَلَغَ الفطَام لنَا صبي تَخرُّ لهُ الجَبابرُ ساجدينا

الشاعران هنا يدلان على عظمة الشيء بالحجم والمبالغة والحصان الذي يصلنا الخبر عنه في بيت امرئ القيس لا يوجد إلا في خيال صاحبه ، وحجم القبيلة وقوة أفرادها في بيتي عمرو بن كلثوم ليسا إلا انعكاسا لخياله وتضخيمه الأمور ومثل هذا الخيال مألوف جدا عند الأطفال .

أما انعكاس المكان في شخصية الجاهلي فتتجلى من خلال التكرار ، تكرار المشاهد والأشياء نفسها فالشعر الجاهلي شعر التعبير الفوتوغرافي عن الصحراء ، شعر اجترار الصور وإن كان التفصيل يدخلها وبعض التغييرات إلا أنها سطحية بالنسبة للجوهر .

وقد انعكست الحياة الجاهلية المتقطعة في نفس الإنسان فكان الشعر الجاهلي أبياتا متقطعة لا رباطا عضويا بينها إنها أدب البيت بفعل الحياة التي لا تعرف لها استقرارا ،حياة الحل والترحال والتنقل المستمر والصراع الدائم مع الطبيعة وقسوتها وجفافها .

وخلاصة القول إن النفسية العربية متناقضة تجتمع فيها متناقضات الوجود المحيط بها انها نفسية الطفل في اولى تجلياته ومن خلال هذا يمكن أن نفهم قول بعضهم أن الجاهلي البدوي بخاصة أقرب إلى الخير منه الى الشر [1] إنها الأنا التي تبحث عن تأكيد نرجسيتها بوجه الزمن انتقاما من المحيط الضاغط .

[1] ابن خلدون : المقدمة ، ص 123-124

المبحث الثالث : الشيم العربية

لعل أبرز ما يميز شخصية العربي هو مسألة الشيم التي تحلى بها وتعنى وأولى خصاله الكرم [1] فالبيئة التي عاش العرب فيها أي الصحراء ، جعلت حياتهم قاسية ، عمادها الشظف إنها شحيحة الرزق تسحق المرء بثقلها وهذا الجذب الذي يخلق في العربي حاجة ملحة إلى طلب الحياة والذي جعل من المطر مصدرا للبقاء [2] ووتد البؤس هو سبب كون الكرم أولى الفضائل ، وربما كان هذا دليلا على أن الحياة عند العرب لم تكن تسيطر عليها العاطفة التجارية [3] فكثيرا ما نحر الفرد إبله ليطعم غيره عند انعدام الرزق ولم تكن قيمة الكرم في مقدار العطاء فحسب ، بل في صفة السخاء نفسها وممن اشتهر بالكرم حاتم الطائي حتى ضرب به المثل في ذلك ومن قوله في الكرم : [4]

أَمَاويَّ إنَّ المال غاد ورائحٌ وَيَعقُبنَ منَ المال الأَحَاديثُ الذكرُ

أماويَّ إنّي لا أَقُول لسَائل إذَا جَاءَ يوماً حلَّ في مالنَا نَزرُ

أماويّ إمَّا مانعٌ فَمُبينٌ وإمَّا عَطَاءٌ لا يُنَهنهُه الزَّجر

والخصلة الثانية لصيقة الصلة بشيمة الكرم وهي الضيافة وقد كان العرب من البدو بخاصة يوقدون النار لمساعدة الطّالين في الفيافي للوصول إليهم ،فيؤمنونهم ، ويكرمونهم ، وان كانوا لهم اعداء وكانوا يفخرون بهذا يقول عوف بن الأحوص :[5]

---

[1] كمال اليازجي : في الشعر العربي القديم ، دار الكتاب اللبناني ، ص200

[2] أحمد أمين : فجر الإسلام ، دار الجيل ، ص 46

[3] كمال اليازجي : المرجع السابق ، ص 182

[4] المرجع نفسه ، ص 493-494

[5] الجاحظ : كتاب الحيوان ، ج5 ، ص 235-236

وَمُستَنبح يَخشَى القَوَاءَ ودُونهُ منَ اللَّيل بَابَا ظُلمَة وَسُتُورها

رَفَعتُ لهُ نَاري فلمّا اهتدى بهَا زَجرتُ كلَابي أن يَهَرَّ عُقُورُها

فَلا تسأَليني واسألي عن خَليقَتي إذا ردَّ عافي القدر مَن يَستَعيرُها

تري أن قدري لا تزال كأنها لذي الغُروة المقرُور لَاحَ بَشيرُهَا

وكانو يعتدون بالوفاء اعتدادا عظيما وبالإخلاص ، فالوعد مقدس عندهم ، سواء كان على الصعيد الفردي أو على الصعيد القبلي فبروا بوعدهم ، وقبحوا من يخلف به علانية في الأسواق وعيروه أمام العرب ، وكان العرب يعتدون بإغاثة الملهوف ايضا يقول طرفة بن العبد: [1]

وَكَرّي إذَا نَادى المِضَاف مُحَنبًا كَسيد الغَضَا نبهته المتورّدُ

ومن الشيم العربية العفو عند المقدرة ، فاشترطوا للصفح أن يكون صاحبه قادرا على الانتقام لو شاء وإلا لم يكن للصفح قيمة ، ولا يفسد الصافح صفحه باللوم والتأنيب ، وقد ذكر العرب للصفح ثلاث فضائل بارزة * الأولى أنه صفة مميزة للكريم ، والثانية أنه يوثق عرى الألفة ، والثالثة أنه يستعبد الحر ويجعله يشعر أنه مغمور بفضل الصافح * .

ومن الشيم أيضا الشجاعة والأنفة وازدراء الهوان يقول المتلمس الضبعي ابن اخت طرفة بن العبد في هذا: [2]

إنَّ الهَوَانَ حمَارُ القَوم يَعرفُهُ والحُرُّ يُنكرُهُ والرسلة الأَجدُذ

وَلَن يُقيمَ علَى خَسف يسام به إلّا الأَذلان عيرُ الحَيّ وَالوَتدُ

[1] طرفة بن العبد : المصدر السابق ، ص 32

[2] إيليا حاوي : المرجع السابق ، ص 152-153

وكانوا يشترون الخمر من النصارى وهم أكثر من يتجر بها ثم اليهود ، إلا أن الإدمان على الخمر كان يسبب أحيانا خلع الفرد وابتعاد قبيلته عنه متى واكبه تبذير واستهتار ، وكانت هذه حال طرفة بن العبد حين قال[1] :

ومازالَ تشرَابي الخُمُور ولَذَّتي وَبَيعي وإنفَاقي طَريفي ومَتلدي

إلَى أَن تَحَامَتني العَشيرة كلها وَأُفردتُ إفرادَ البعير المعبَّد

[1] طرفة بن العبد : المصدر السابق ، ص 75

الفصل الثاني : القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي

- مقدمة عن القيم
- الكرم
- الشجاعة

المبحث الأول : مقدمة عن القيم

مما يميز الثقافة العربية في العصر الجاهلي انها كانت ثقافة أمية في الأساس وهذا لا يعني غياب الكتابة غيابا مطلقا في المجتمع الجاهلي وإنما غياب الكتاب ومعروف أن العرب قد وصفوا في القرآن بالأميين لكونهم لم يكن لديهم كتاب وذاك في مقابل أهل الكتاب من اليهود أصحاب التوراة والنصارى أصحاب الإنجيل ويجب أن لا نتوقع وجود كتب أخرى في مجتمع جل سكانه يعيشون على الترجال في صحراء قليلة العمران ومع ذلك فغياب الكتاب لا يعني بالظرورة غياب المؤلف ولا غياب القراء.

وكان الشعراء والخطباء والناطقون بالأمثال والحكمة مؤلفون وناشرون للقيم ولم تكن وسيلتهم في تبليغ ما يؤلفون من كلام منظوم أو منشور سوى ألسنتهم وحدها فهذه كانت تخبو كما يخبو كل صوت بعد موت صاحبه بل كانت وسيلتهم في النشر رواة أدبهم وسيرهم ففي مجال الشعر " كثيرا ما كان يتتلمذ الشاعر الناشئ على شاعر آخر أرسخ منه قدما في الشعر فيختص به ويصبح راويته الموكل بحفظ شعره وإذاعته "[1]

ولا تخلو القصيدة الجاهلية من مقدمة في الغزل والوصف ليأتي الغرض الرئيسي بعد ذلك مدحا أو فخرا أو هجاء ولا بد أن تأتي الحكمة بعد ذلك أو أثناء ذلك ، والحكمة في هذا المجال تعني القول الذي يحمل قيمة اجتماعية أو انسانية مطلقة صالحة لكل زمان ومكان وقد كان هناك من اشتهر بغلبة الحكمة في شعره مثل: زهير بن أبي سلمى والسموأل وعدي بن زيد وأمية بن أبي الصلت ولا

[1] أمجد الطرابلسي : نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ، الجامعة السورية ، ج1، ص 83-84

شك أنه كان هناك إلى جانب رواة الشعر من كانت له عناية مماثلة أو مقاربة بالخطب والأمثال والحكم .

إن الرائج من المرويات كان يحمل قيما معينة بل يمكن القول أن رواج هذا القول شعرا كان أو نثرا كان يتوقف على مدى القيمة الأدبية التي يحملها وهي القيمة التي كانت توزن بمدى جمعه بين اللفظ الجميل والمعنى الشريف بين ما ينتمي إلى أدب اللسان وما ينتمي إلى أدب النفس وكان تأثير القول الجامع بين القيميتن اللغوية والأخلاقية عظيما الى درجة انه كان الاستشهاد به في مجال السمر والمناظرة والجدل بمثابة الضربة القاضية ، أي أنه فصل الخطاب .

إن هناك رجالا ونساء يعتبرون مشخصين لهذه القيمة أو تلك لكونهم بلغوا بها مبلغ مضرب المثل يقول بن عبد ربه تحت عنوان من ضرب به المثل من الناس " قالت العرب : أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن مكدم وأدهى من قيس بن زهير وأعز من كليب وائل وأوفى من السموأل وأذكى من إياس بن معاوية وأسود من قيس بن عاصم وأمنع من الحارث بن ظالم وأبلغ من سحبان بن وائل وأحلم من الأحنف بن قيس وأصدق من أبي ذر الغفاري ....." [1]

لقد طبعت صحراء العرب الذين كانوا يتقلبون بين أرجائها بطبعها العميق هذه الصحراء التي تجمع بين الحر الشديد والبرد الشديد والتي يجودها المطر أحيانا فيغير فترة قصيرة من طبيعتها القاحلة القاسية والتي تتعاقب عليها الأفاعيل الجوية من النقيض للنقيض فجأة فيكون لها أثرها ، فالعربي لذلك في كرم وإيثار ونهب وسلب وفيه مروءة ورأفة ورحمة وشدة وجفاء وغلظة وفيه لين العريكة والرضى ما كانت الحياة طيبة موفورة والغضب البالغ اذا الشر أبدى ناجذيه له .

إن الدارس لآثارهم الأدبية يتبين له أنهم عرفوا شيئا من النفس الإنسانية وما فطرت عليه من طبائع كما يعرف بسهولة ويسر أنهم هدوا بدافع الفطرة السليمة إلى كثير من الفضائل التي كانوا يتواصون

[1] ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط 3ج1 ، ص8

بها ويفخرون بتوارثها يقول زهير بن أبي سلمي :[1]

وَمَن يُوف لَا يُذمَم ومن يفض قَلبَهُ إلَى مطمَئن البر لَم يَتَجَمجَم

كما حاول بعضهم وهو طرفة بن العبد أن يرسم لنا الحياة التي يراها مثلا أعلى له إذ يقول في معلقته[2] :

وَلَولَا ثَلاَثٌ هُنَّ من عيشة الفتى وجَدُّكَ لَم أحفَل مَتَى قام عُوَّدي

فمنهن سقيي العاذلات بشربة كميت متَى تُغلَى بالماء تزبَد

وكرّي إذا نادَى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد

وتَقصير يَوم الدَّجن والدَّجن معجب ببهنكة تحت الخباء المعمد

على أننا حين نتكلم عن العرب عامة لا عن رفة بن العبد فحسب نجد أن ما عرفه الأخلاقيون فيما بعد بالمثل الأعلى كان عندهم ما يصح أن نطلق عليه كلمة واحدة وهي المروءة التي تقوم على الشجاعة والكرم هاتان الفضيلتان اللتان هما جماع الفضائل في رايهم ومناط الفخر لديهم وذلك أن حياة العربي الغير المستقرة ، الحياة التي يتقلب فيها بين شظف العيش ونعيمه كانت تدفعهم دفعا عنيفا الى تقدير الشجاعة تقديرا خاصا إذ كانت أهم وسائل الحياة للدفاع عن كيانهم وأحسابهم وبهما يكون المجد حسن الذكر ويقول الدكتور جواد علي : " وتتمثل المثل الجاهلية العليا في المروءة قد فسرت المروءة بأنها كمال الرجولة ومن المروءة الحلم والصبر والعفو عند المقدرة وقرى الضيف وإغاثة الملهوف ونصرة الجار وحماية الضعيف والمروءة عند الجاهليين الدين عند المسلم وقد ورد أن المروءة ألا

[1] الزوزني : شرح المعقات السبع ، ص 78

[2] المصدر نفسه : ص 60-61

تفعل سرا أمرا وأنت تستحي أن تفعله جهرا فهي أقصى ما يكون من أخلاق في الرجل الكامل الشجاع ، وقد أقرها الإسلام في جملة ما أقره من فضائل الجاهلية " [1].

ويرى زهير بن أبي سلمي أن معرفة الخير تؤدي إلى عمله وأنه حري بالمحسن أن يعرف موضع الصنيعة وضرورة إصلاح النفس مما قد يكون فيها من فساد خلقي مخافة أن يظهر للناس يوما ما :

ومن يجعل المعروف من غير أهله يفره ومن لا يتق الشتم يشتم [2]

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه إلى مطمئن البر لا يتجمجم

ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذما عليه ويندم

ومن الكلام الدال على القيم قول عامر بن الظرب العدواني :

" الرأي نائم والهوى يقضان من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له وكان الباطل أولى به إن مع السفاهة الندامة " .

ويقول أكثم بن صيفي وقد عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام يوصي قومه : لن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برايه موقوف على مداحض الزلل ومن سمع سمع به ومن سلك الجدد أمن العثار ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه ويشغل فكره ويؤرث غيظة ولا تجاوز مضرته نفسه والصبر على جرع الحلم أعذب من جناة ثمر الندامة ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للذم وكلم اللسان أنكى من كلم السنان .

---

[1] د. جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة المجمع العلمي بالعراق ، ج2 ، ص 362

[2] الزوزني : المصدر السابق ، ص 87

وفي الكرم نجد ذا الاصبع العدواني يقول في وصية لإنه : وأسمع بمالك وأعزز جارك وأعن من استعان بك وأكرم ضيفك وصن وجهك عن مسألة أحد شيئا "

كما يقول في قصيدة يفخر فيها على صاحبيه : [1]

إن تزعما أنّني كبرت فلم ألف بخيلا نكسا ولا ورعا

أجعل مالي دون الدّنا غرضا وما وهى من الامور فانصدعا

ونجد حاتما الطائي يقول لغلامه وقد قرس البرد [2]

أوقد فإن الليل قر والريح يا موقد ريح صر

علّ يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفا أنت حر

بعد هذا الإيجاز نريد أن نفصل القول في كل فضيلة عن حدى وقد اخترنا الكرم والشجاعة لانها كانا لصيقان للعربي الجاهلي .

[1] المفضل بن محمد بن يعلى الضبي : المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون ، ص 154

[2] ابن عبد ربه الأندلسي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 197

المبحث الثاني : الكرم

قال بن سيدة : " الكرم نقيض اللؤم يكون في الرجل نفسه ، وإن لم يكن لديه آباء " [1] وقال الفراهيدي :" الكرم : شرف الرجل " [2] ، ويعني الصفات التي يشرف بها المرء ، والتي تصنع لصاحبها مكانة اجتماعية راقية تجعل الجميع ينظرون اليه بعين التقدير والإعجاب ، وهو أيضا من صفات الكمال الخلقي التي يتحلى بها إلى مكارم الأخلاق ، والكرم خلق وسجية وطبع ينم عن إرادة قوية وعزيمة لا تقهر ، لأن التي تتعلق به هذه الصفات يكون على قدر كبير من الصبر عليها ، لأنها تقاوم عوامل البخل والشح في نفس الإنسان وتعلو فوق مطلب الأثرة الضيقة ، والكرم ايضا من صفات الخير التي يجب ان يعجل بها كما قال حصن بن حذيفة يوصي ابنه : " وعجلوا القرى فإن خيره أعجله ، وأعطوا على حسب المال " [3] والكرم عند العرب تقديم القرى للضيف ، أي أنه عطاء مقصود به إكرام الضيف وقضاء حاجته وإيناس وحشته ، وتبريد همه وكربه وقد ورد في كتاب تاج العروس أن " الكرم لا يقال إلا في المحاسن الكبيرة ، كإنفاق المال في تجهيز غزاة وتحمل حمالة يوقى بها دم قوم ، وقيل الكرم إفادة ما ينبغي لا لغرض ، ضمن وهب المال لجلب نفع أو دفع ضرر أو خلاص من ذم فليس بكرم .[4]

إذن الكرم من الخصال المعروفة التي لا يرجو المرء من وراء فعلها جزاء ولا شكورا ، وإنما يقوم بها بدافع حب الخير للناس وما تمليه عليه نفسه من القيام بالواجبات الإنسانية تجاه الغير من أجل ذلك فالإكرام والتكريم : أن يوصل إلى الإنسان بنفع لا تلحقه فيه غضاضة ، أو يوصل إليه بفعل شريف

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ج 12 ، ص 510 ، مادة كرم

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي ، ج 5 ، ص 368

[3] أبو الحاتم السجستاني : المعمرون والوصايا ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار احياء العلوم الكتاب العربي ، مصر ، ص 133

[4] السيد محمد الزبيدي : تاج العروس ، تحقيق مهدي المخزومي ، ج9 ، ص 41

فلا منٌّ ولا تقتير ولكن بذل للندى والقرى بنفس طيبة تدل على السماحة والأريحية ، وقد سئل بعض الأعراب عن الكرم فقالوا :" طعام مبذول ونائل موصول ووفاء لا يحول " [1]

والكرم من الأفعال المحمودة وتصفه العرب بأنه لباس الدنيا ، به يجلب الحمد ، ويرفع الذم ، ويستر العيب ويحمى العرض والجيب كما قال الشاعر :[2]

ندافع عن أحسابها بلحومها وألبانها إن الكريم مدافع

فالكرم خلق حميد من مكارم الأخلاق ، لذلك حفل الأدب العربي بذكر الكرم والكرماء يمتدح خصالهم ويعلي ذكرهم ويضفي عليهم من آيات الشكر ما يعيي اللسان ويحقر كل بخيل مقتر على نفسه وقلة شأنه بين أفراد القبيلة وهو من الفضائل العليا التي يفاخر بها العرب ويعد من خصال السيادة عندخم وقد أغرى به حكماؤهم وخطباؤهم وحثوا على التحلي به والقيام بأمره يقول اكثم بن صيفي :" ذللوا أخلاقكم للمطالب وقودوها إلى المحامد وعلموها المكارم وصلوا من رغب إليكم ، وتحلوا بالجود يكسبكم المحبة ولا تقتعدوا البخل فتتعجلوا الفقر " [3] ، وجاء في كلامهم أن الكرم الحقيق يكون الإقلال في المال لذلك قال حكماؤهم : القليل من القليل أحمد من الكثير وقالوا : جهد المقل أفضل من غنى المكثر[4] وقيل أيضا الضعيف إلى القليل أحوج منه إلى الكثير الآجل ومنه قول الشاعر :

جهد المقل إذا أعطاك نائله ومكثر في الغنى سيان في الجود [5]

---

[1] الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، مكتبة الحياة بيروت ، ج1 ، ص 647

[2] أبو تمام : الحماسة ، شرح الأعلم الشمنتري ، تحقيق د.علي المفضل ، مركز جمعة ط1 ، 1992، ج2 ص1008

[3] ابن عبد ربه الأندلسي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 226

[4] المصدر نفسه : ج1 ، ص 235

[5] الراغب الأصفهاني : المصدر السابق ، ج1 ، ص 651

فالسماحة في الكرم أن تجود وما عندك قليل لذا دعا الشعر إلى الكرم والبذل على قلة الأموال لأن الإنفاق من الفضول ليس من السماحة في شيء وقد أحسن الشاعر بقوله :

تلك ابنة العدوي قالت باطلا أزرى بقومك قلة الإنفاق

إنا لعمرك محمد ضيفنا ويسود مقترنا على الإقلال [1]

يقول ابن منظور : " الكريم من صفات الله وأسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه وهو الكريم المطلق .... والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل ... والكريم اسم لكل ما يحمد ، فالله عز وجل حميد كريم الفعال ورب العرش الكريم العظيم والكريم الصفوح [2] ونورد كلاما للفراء فيما يتعلق بمعنى الكريم فيقول : " العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه فعلا تنوي به الذم " [3] ومن خلال ما أوردنا نرى أن الكريم شخص موهوب يتمتع بنقاء روحي لا يوجد لدى جميع الناس ومن ثم يمكننا أن نقول أن الرجل الكريم شخص حبته الطبيعة بحاسة مرهفة تسمو به فوق حدود النفس الضيقة ، وذكر صاحب تاج العروس أن الكريم الصفوح عن الذنب لأنه عندما يتكرم عن الشيء ، فهذا يعني ترفعه عما يشين حرصا على سلامة نفسه من الاتصاف بالصغائر والدنايا ومما ذكره الراغب الأصفهاني في تحديد معنى الكريم قول بعضهم : " السخي من كان بماله متبرعا ، وعن مال غيره متورعا " [4] والسخي هو الكريم لأن السخاء والكرم والجود كلها ذات معنى واحد وفي هذه العبارة يوصف الكريم بالعفة والترفع عن سؤال غيره وفيٌّ يبذل ماله في سبيل الآخرين .

وقد ركز الشعراء على وصف الكريم بالشهامة والمروءة والنجدة وذلك لما لمسو من رغبته الصادقة في تقديم العون لكل محتاج حتى ليبلغ مدى الظن به إذ يحرص على قضاء وتلبية حاجة السائل اكثر من حرص صاحب الحاجة نفسه وعادة ما يؤثر غيره على نفسه طاويا نفسه من الجوع وهذا قمة التفضل

[1] أبو تمام : المصدر السابق ج2 ، ص 971

[2] ابن منظور : المصدر السابق ، ج 12 ، ص 510-512

[3] المصدر السابق : ص 513

[4] الزبيدي : المصدر السابق ، ج9 ، ص 140

على الآخرين فالكريم رجل فاضل يحب الخير للناس ويتلف ماله في الكلام والبذل والعطاء لإشباع رغبة تململ في داخله بأن يكرم ،لذلك يوصف بأنه ندي الكف ، يجود كما يعبث وللبذل والندى في نفسه طعم ومذاق خاص فلا غرو إذا تواتر الناس على القول بأن الكرام هم أسياد الدنيا وأنهم قلة بين اللئام وباقي البشر .

كما قال الشاعر السموأل بن عاديا : [1]

تعيرنا أنَّا قليل عديدنا فقلت لها أنَّ الكرام قليل

ولعل لدى الجاهلي أن أبرز صفات السيادة القبلية صفة الكرم فالكريم يتمتع بوضع اجتماعي جعله يتميز بين عشيرته ، واضح النفوذ ، مسموع الكلمة ويستشار فيما يهم القبيلة من أمور من اجل هذا حرص العرب على حيازة هذه الصفة والبعد عن الاتصاف باللؤم وهذا يبرز في قول حاتم :

يقولون لي أهلكت مالك فاقتصد وما كنت لولا ما تقولون سيدًا [2]

بمعنى أن جوده وكرمه جعلاه في مقدمة أهل القبيلة حيث تبوأ مكانا عاليا وقالت العرب : "من تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة " [3] ويعتبر الترحيب بالضيف ومقابلته ببسط الوجه أولى مراحل الكرم وفي هذا يقول حاتم :

سلي الجائع الغرثان يا امَّ منذر إذا أتاني بين ناري ومجزري

هل أبسط وجهي إنه أول القرى وأبذل معروفي له دون منكري [4]

---

[1] ابن عبد ربه الأندلسي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 192

[2] حاتم الطائي : المصدر السابق ، ص 75

[3] الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ط4 ، ج1 ، ص 33

[4] المصدر نفسه : ج1 ص 3

وهذا يؤكد عند الجاهلي أن المقابلة الطيبة أمر لابد منه لأنه علامة الكرم الحقيقي ، ولا يغني عنه كثرة المأكول يقول الشاعر :

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكن وجه الكريم خصيب [1]

ونرى العربي بطبعه يميل إلى مكارم الأخلاق وما يعلي من شأنه في أوساط العرب العرب ومجالسهم وقد جمعت العرب أخلاق السيادة في مجموعة من الخصال كان أهمها الكرم ولأن الصحراء يكثر فيها الموت والهلاك والجوع فإن البذل والعطاء أحوج ما يكون في تلك الظروف والبخل والقصور عن آداء الكرم خطيئة بل رذيلة لا يغفرها المجتمع العربي فدخلت المبالغة في الكرم حتى عد آداؤها حماية للنفس والعرض من الذم أي أن الكرم أصبح خلقا اجتماعيا وفضيلة من الفضائل ، قال حاتم الطائي [2] :

وإنّي لأحزى أن ترى بي بطنة وجارات بيتي طاويات ونحف

وإني لمذموم إذا قيل حاتم نبا نبوة إن الكريم يعنَّفُ

وأجعل مالي دون عرضي إنّني كذلكم مما أُفيدُ وأتلف

وقال تأبط شرا : [3]

سدد خلالك من مال تجمعه حتى تلاقي الذي كل امرئ لاق

وقال ربيعة بن مقروم :

---

[1] الجاحظ : المصدر السابق ، ج1 ، ص 34

[2] حاتم الطائي : المصدر السابق ، ص 101-102

[3] المفضل الضبي : المصدر السابق ، ص 30

وأبني المعالي بالمكرمات وأُرضي الخليل وأروي النديما

ويحمد بذلي له معتف إذا ذم من يعتفيه اللئيما

والجاهلي شديد الولع بحسن الذكر وطيب الثناء لذلك كان حرصه على اكرام ضيفه حتى يفوز بذلك الشرف بين قبائل العرب يقول حاتم : [1]

أماوي إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

وقال عمرو بن الأهثم : [2]

ذريني فإن البخل يا أم هيثم لصالح أخلاق الرجال سروق

ذريني وحطي في هواي فإنني على الحسب الزاكي الرفيع شفيق

ولقد بالغ العربي في اكرام ضيفه حتى صار له كالعبد يقول حاتم :[3]

وإني لعبد الضيف مادام ثاويا وما فيَّ إلا تلك من شيمة العبد

وصار العربي يوصي بنيه باكرام الضيف وحفوته ومن ذلك قول ذي الإصبع العدواني لابنه: [4]

أبنيَّ ان المال لا يبكي إذا فقد البخيلا

وابسط يمينك بالندى وامدد لها باعا طويلا

وابذل لضيفك ذات رحلك مكرما حتى يزولا

---

[1] حاتم الطائي : المصدر السابق ، ص83

[2] المفضل الضبي : المصدر السابق ، ص 125

[3] حاتم الطائي : المصدر السابق ، ص 88

[4] الراغب الأصفهاني : الأغاني ، ج3 ، ص 95

ومن المبالغات الطريفة في أمر إكرام الضيف التي تصور منتهى الكرم ومدى سيطرة تلك الروح على العرب قول حاتم : [1]

قدوري بصحراء منصوبة وما ينبح الكلب أضيافه

وإن لم أجد لنزيلي قرى قطعت له بعض أطرافه

ومن مظاهر الكرم الإنفاق على ذوي القربى والرحم واتلاف المال على السائلين من ذلك قول منصور بن مسجاح الضبي : [2]

ومختبط قد جاء أو ذي قرابة فما اعتذرت عليه ولا نفسي

حسبنا ولم نسرح لي لا يلومنا على حكمة صبرا معودة الحبس

وقال حاتم : [3]

لا تعذليني على مال وصلت به رحما وخير سبيل المال ما وصلا

وقال أبو ذؤيب الهذلي أنهم إذا أتى الشتاء وأجدبت الأرض وضاق الناس ينحرون الإبل ولكنهم لا ينحرون واحدة بل ينحرون مجموعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين وذلك كناية على عظم كرمهم واسرافهم في بذل المعروف [4]

لنا صرم ينحرن في كل شتوة إذا ما سماء الناس قل قطارها

وتعد الخنساء كرم أخيها صخر في السنين المحارد التي لا مطر فيها عندما تكون الرياح شديدة البرودة والسماء متكثفة الغيوم ويكون كرمه في الوقت الذي يمسك فيه غيره خشية الإنفاق

---

[1] حاتم الطائي : المصدر السابق ص 88

[2] ابو تمام : المصدر السابق ، ج2 ص ، 1012

[3] حاتم الطائي : المصدر السابق ، ص 70

[4] السكري : شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، مكتبة دار العروبة ، ج1 ، ص 78

المستضاف من السنين إذا قسا منها المحارد [1]

حين الرياح بلائل نكب هوائجها صوارد

ينفين عن ليط السماء طلائلا والماء جامد

مزقا تطردها الرياح كأنها خرق طرائد

إن ابرز من ذاعت شهرته في هذا المضمار هو حاتم الطائي فإليه ينسب ويقال جود حاتمي وإليه يضاف فيقال حاتم الجود فهو أسطورة العرب وكرمه طبع غريزة وقد عرف بالشجاعة وعزة النفس والترفع عن الدنايا والتمسك بأكرم الخلال .

وجاء في كتاب الأغاني أن عبد الملك بن مروان قال : من زعم أن حاتما اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد [2] ويعتبر عروة بن الورد الشخصية الثانية التي اشتهرت بين الناس بالكرم فقد كان رائعا في كرمه يؤثر غيره على نفسه وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها وكان من شدة ايثاره لغيره واشراكه لغيره في الزاد أن شحب وجهه وهزل جسمه وكان يشرب الماء البارد على الجوع ويقول في سخرية لاذعة مخاطبا بخيلا :

أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى بوجهي شحوب الحق والحق جاهد

وإني امرؤ عافى إنائي شركة وأنت امرؤ عافى إناءك واحد

اقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد [3]

---

[1] الخنساء : الديوان ، تقديم كرم البستاني ، دار صادر بيروت 1963 ، ص 35

[2] الأصفهاني : المصدر السابق ، ج 3 ،ص 73

[3] عروة بن الورد : الديوان ، ص 49

ومن كرماء العرب ايضا عبد الله جدعان اليمني وكان من مشاهير الأجواد وممن سارت بجوده الأمثال في الأقطار والبلاد وكان يسمى بحاس الذهب لأنه كان يشرب في إناء من ذهب وكان من قريش وكان صعلوكا في بداية حياته وكان يشرب الخمر كثيرا ، أما هرم بن سنان الذي قام مع الحارث بن عوف بتقديم ديات قتلى بني عبس وذبيان في حربهم التي اشتهرت بداحس والغبراء فقد كان أحد كرام الجاهلية وقد استأثر بمدائح زهير بن ابي سلمى الذي أعجب به غاية الإعجاب حيث يقول :

إنَّ البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

ويقول حبيب بن أوس :

يجود بالنفس إن ظنَّ البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وإذا أردنا أن نحصر كرماء العرب فهذا صعب علينا لكننا اخترنا الفئة المشهورة التي كانت مضرب الأمثال إلى يومنا هذا وستظل إلى الأبد .

المبحث الثالث : الشجاعة

مفخرة العربي وحياته شجاعته يلبسها وتلبسه سواء كان غنيا أم فقيرا وذلك أن أهل البادية متفردون عن المجتمع بعيدون عن الحماية يعيشون في العراء غير محتمين بأسوار أو جدران فهم يقومون بالدفاع عن أنفسهم ولا يكلونه الى سواهم [1]

وإذا تقصينا حياة العربي منذ ولادته وجدنا أن الشجاعة ولدت معه وقد شب وكبر وهي تتمشى في دمه كيف لا وقد ربي في بيئة تمتدح البطولة والإقدام وحسن البلاء والصبر على أهوال الحروب وآلامها فطالما فزع العربي طفلا على قعقعة السلاح وصيحات المقاتلين وسمع الحكايات عن المقاتلين وشجاعتهم في القبائل فنمت في نفسه وترسخت الحروب وحبها قال عمرو بن معد يكرب[2] :

لما رأيت نساءنا يفحصن بالمعزاء شدّا

وبدت لميس كأنها بدر السماء إذا تبدى

وبدت محاسنها التي تخفى وكان الأمر جدا

نازلت كبشهم ولم ار من نزال الكبش بدا

هم ينذرون دمي وأنذر إن لقيت بأن أشدا

وقد تنوعت مظاهر شجاعتهم فمدحوا الموت في ظلال السيوف وتحت خفق البنود وهجوا الموت على الفراش وسموه الموت حتف الأنوف قال السموأل بن عاديا :

[1] ابن خلدون : المصدر السابق ، ص 105

[2] عمر فروج : تاريخ الأدب العربي ، ج1 ، ص 277

وما مات منا سيد حتف أنفه ولا ظل من حيث كان قتيل [1]

تسيل على حد الضباة نفوسنا وليست على غير الضباة تسيل

وقال عمر بن شأس :

لسنا نموت على مضاجعنا بالليل بل أدواؤنا القتل

وقد رأى العرب أن الإقدام لا يدني الأجل وأن الحياة الجديرة بالبقاء انما هي حياة الفتوة والمجد والشجاعة فمن العار أن يفر المحارب من لقاء أعدائه لأن فراره موت له قال الحصين بن حمام : [2]

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدما

فلسنا على الأعقاب ترمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما

ويقول في هذا المعنى عنترة بن شداد : [3]

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل

فأجبتها أن المنية منهل لا بد ان أسقى بكأس المنهل

وافتخروا بصبرهم عند اللقاء وإن كان لقاء عنيفا حتى ينتصروا ، قال نهشل بن حري :

ويوم كأن المصطلين بحره وإن لم تكن نار قيام على جمر

صبرنا له حتى يبوخ وإنما تفرج أيام الكريهة بالصبر

[1] السموأل بن عاديا : الديوان ، شرح كرم البستاني ، دار صادر بيروت للطباعة والنشر ، ص 91

[2] عمر فروج : المرجع السابق ، ج1 ، ص 267

[3] عنترة بن شداد : المصدر السابق ، ص 79

وقد استطابوا الموت في المعارك وعدوه من مفاخرهم وافتخروا بأن الموت يعرفهم ويعرف بيوتهم فيقصدهم دون سواهم كما قال حارثة بن بدر :

وشيَّب رأسي واستخف حلومنا رعود المنايا فوقها وبروقها

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا وتترك أخرى مرة لا تذوقها

ويقول معاوية بن مالك بن جعفر : [1]

إنّي امرؤ من عصبة مشهورة حشد لهم مجد أشم تليد

ألفوا أباهم سيدا وأعانهم كرم وأعمام لهم وجدود

نعطي العشيرة حقها وحقيقها فيها ونغفر ذنبها ونسود

وإذا تحملنا العشيرة ثقلها قمنا به وإذا تعود نعود

وكان من محامد القبيلة ان يكثر في الحرب قتلاها لأن هذا دليل على أنهم ألفوا الحرب وألفتهم وقال بشامة بن مزن النهشلي ويروونها للمرقش الأكبر : [2]

إنّي لمن معشر أفنى أوائلهم قيل الكماة ألا أين المحامون

لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس خالهم إياه يعنونا

[1] المفضل الضبي : المصدر السابق ، ص 355

[2] الأصمعي : الأصمعيات ، تحقيق حميد طراد ، دار الفكر العربي ، ص 86

ومن ضروب شجاعتهم اعتبارهم أن القتل في الحرب شرف لقبيلة القتيل يعتزون به ولذلك لا يجب أن تنوح النساء على قتيل الحرب لأنهم تعودن أن يفقدن أعزاء عليهم .

ومما يتصل بشجاعتهم شهادتهم لأعدائهم بالشجاعة إذا أبدوا فيها ما يعجب .

ويقول امرؤ القيس ممتدحا نفسه بالفروسية والشجاعة ويساعده فرسه القوي الذي وصفه وصفا دقيقا: [1]

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

وتمثلت الشجاعة عند طرفة في أنه يرى كل نداء على شجاع موجه إليه وحده فيطير للنداء مستجيبا غير متبلد ولا كسول: [2]

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

ويخبر عن نفسه أنه لا يقطع الصحاري التي لا يقدر عليها إلا الشجاع والتي يجزع منها الناس لما يخشون من الهلاك الذي تعرضون له يقول : [3]

على مثلها أمضي اذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأفتدي

وجاءت إليه النفس خوفا وخاله مصابا ولو أمسى غير مرصد

---

[1] الشمنتري : أشعار الشعراء الست الجاهليين ، ص 36

[2] المصدر نفسه : ص 46

[3] المصدر نفسه : ص 47

حاول النيل منهم بالقول أو الفعل ، ثم تشعل نار الحرب فتأكل الأخضر واليابس وتلك هي الحياة التي علمتهم الشجاعة والصبر .

وإذا نظرنا إلى جميع الشعر الجاهلي نجد أن الشجاعة تحل مكانا بارزا فيه فهم مليء الحديث عن الحرب ووصف السلاح وادوات القتال والصبر على تلك المشاق التي تلازم الطعن والنزال ويتمادون في تطويل الحروب لخلق الشجاعة التي كانت تجري في عروقهم وربما كان العناد المتولد عن الشجاعة هو الذي عطل الجزيرة العربية وعوق تقدمها المادي قبل الإسلام ، وصرف الناس عن العمل الجاد الذي يحصلون به على أرزاقهم وينهض بهم إلى مستوى افضل مما كانوا عليه ، تلك هي الشجاعة والصبر في المجتمع الجاهلي تمثل قيمة خلقية عمل على تقديسها عرب العصر الجاهلي ، ثم اقرها الاسلام بعد ذلك

خاتمة :

بعد هذه الدراسة التي تصور جانبا من القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي خرجنا بنتائج هامة تمثلت في :

- إن انتماء الشاعر للقبيلة وصلته بها من شرف ماجد ونسب أصيل جعله يرتبط بالصفات الحميدة من كرم وشرف وعفة وعزة ومروءة ووفاء وإقدام وشجاعة ووفاء وإغاثة للملهوف
- إن الفضائل الأخلاقية التي اتسم بها العربي هي التي أهلته لتحمل الرسالة الإسلامية الخالدة ونشرها إلى ربوع الدنيا فلقد كان العرب بحق أمة الموقف والكلمة ، والفتوة والأخلاق

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- الأصفهاني ، الراغب : الأغاني ،تحقيق الدكتور احسان عباس،دار صادر بيروت

2- // // : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، مكتبة الحياة بيروت

3- // // : المفردات ، اعداد الدكتور نظمي خليل أو العطا ، دار الجيل

4- الأصمعي : الأصمعيات ، حميد طراد ، دار الفكر العربي

5- أمين أحمد : فجر الإسلام ، دار صادر بيروت

6- أنيس ابراهيم : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية القاهرة 1979

7- أودونيس : كلام البدايات ، دار الآداب ط 1 1989

8- // // : مقدمة للشعر العربي ، دار صادر بيروت

9- ابن أبي سلمى زهير : الديوان ، دار صادر بيروت

10- ابن أحمد الخليل : العين ، تحقيق مهدي المخزومي

11- ابن خلدون عبد الرحمان :المقدمة ، دار الفكر العربي

12- ابن شداد عنترة : الديوان ،دار صادر ط2، 1992

13- ابن عاديا السموأل : الديوان ،دار صادر للطباعة والنشر بيروت 1964

14- ابن العبد طرفة : الديوان ، بيروت 1979

15- ابن عبد ربه : العقد الفريد ،تحقيق أحمد أمين مطبعة التأليف والترجمة القاهرة 1965، ط3

16- ابن فارس : مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون

17- ابن كلثوم عمرو : الديوان ،شرح مجيد طراد ، دار الجيل بيروت

18- ابن محمد بن علي مانع : القيم بين الإسلام والغرب ،دراسة تأصيلية مقارنة ، مكتبة الجيل

19- ابن محمد بن يعلى المفضل : المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون

20- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر بيروت للطباعة والنشر لبنان 2000 ط جديدة ومحققة

21- التهاويني محمد علي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت 1996

22- الجاحظ: البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون بيروت ط 4

23- // // : الحيوان ، دار الفكر العربي

24- حاوي إيليا ومدي مطاع : موسوعة الشعر العربي

25- الحسني محمد : قيم القرآن تؤلف بين البشر البحرين 2004

26- الخنساء : الديوان ، تقديم كرم البستاني دار صادر بيروت 1963

27- الزبيدي محمد : تاج العروس ،تحقيق د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي

28- الزوزني : شرح المعلقات السبع

29- السجستاني أبو حاتم : المعمرون والوصايا ،تحقيق عبد المنعم عامر ،دار احياء الكتاب 1963

30- السكري: شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وراجعه محمود محمد شكار ، مكتبة دار العروبة القاهرة

31- الشمنتري : أشعار الشعراء الستة الجاهليين

32- الطائي حاتم : الديوان ، تحقيق عبد المنعم عامر

33- الطرابلسي أمجد : نظرة تاريخية في حركة التاليف عند العرب ، الجامعة السورية 1956

34- علي جواد: تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة المجمع العلمي بالعراق 1957

35- العوا عادل : كتاب الفكر الإسلامي الأصول والمبادئ , المنظمة العربية للثقافة والإعلام إدارة البحوث تونس 1970

36- فروخ محمد : تاريخ الأدب العربي

37- اليازجي كمال : في الشعر العربي القديم ، دار الكتاب اللبناني

38- اليسوعي يوسف شيخوخ : شعراء النصرانية ، لبنان بيروت 1999

الفهرس

- إهداء
- شكر وعرفان
- مقدمة ..... أ-ب

مدخل..... 1

الفصل الأول : أخلاق العرب في العصر الجاهلي 6

المبحث الأول :تحديد العصر الجاهلي 7

المبحث الثاني :النفسية العربية 9

المبحث الثالث :الشيم العربية 15

الفصل الثاني : القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي 19

المبحث الأول : مقدمة عن القيم 20

المبحث الثاني : الكرم 25

المبحث الثالث : الشجاعة 33

خاتمة : 40

قائمة المصادر والمراجع : 41

ملخص:
تحاول هذه الدراسة تصحيح خطأ طالما تكرر في الدراسات الأدبية و التاريخية ، و هو الحكم على الإنسان الجاهلي بالتخلف و البساطة و الجهل ، و قد يعود السبب في تلك الأحكام القاسية إلى الانطلاق من مواقف مسبقة تعتمد التفسير الخاطئ للفظة الجاهلية أو تحكم على العربي من خلال طبيعة الصحراء القاسية و الجافة ،و الحكم الصحيح في رأينا هو الذي ينطلق من الشعر الجاهلي،الذي يعد خير معبر عن الأخلاق العربية الأصيلة الممثلة في الكرم العربي و الشجاعة. و قد بدت لنا جملة من الصور الرائعة عن الكرم العربي الذي يتميز بأنه كرم من أجل الكرم،و الشجاعة البعيدة عن كل تهور ،و التي تعني الصدق مع النفس و مع الآخرين،و هي الفضائل التي أكدها الإسلام فيما بعد.
الكلمات المفتاحية : الشعر الجاهلي ،الكرم ،الشجاعة

Résumé :
Cette étude se veut réparatrice des idées préconçue de certaines études littéraires et historiques, qui considèrent que les peuplades de l'air préislamique étaient arriérées, simples et incultes et cela en relation avec leur environnement saharien et désertique au point qu'elles ont été associées à l'esprits même de ces peuplades ;c.à.d. qu'ils la qualifiées de dureté et de sécheresse comme le paysage dans lequel elles vivaient et évoluaient.
Par conséquent et contrairement a ce qui a été affirmé auparavant ;nous pensons que c'est la poésie de l'ère dite Djahilia ou ignorance qui a été la meilleure voire même la plus remarquable expression des vertus morales arabes originelles qui sont la générosité et le courage.
Par ailleurs, de multiples exemples illustrent si bien toute ces vertus chères aux arabes qui sont la générosité pour elle-même, le courage sans coup férir et enfin la franchise avec soit même et les autres, ce que l'Islam n'a pas manqué de démontré par la suite au fil des siècles.
Mots clés :poésie de djahilia,générosité,courage

Abstract :
This study seeks to restore the preconceived ideas of certain literary and historical studies, which consider that the pre-Islamic air peoples were backward, simple and uneducated, and this in relation to their Saharan and desert environment to the point that they were associated with The very spirits of these tribes; They call it hardness and drought as the landscape in which they lived and evolved.
Consequently, and contrary to what has been affirmed before, we believe that it is the poetry of the so-called Djahilia era or ignorance that was the best or even the most remarkable expression of the original Arab moral virtues which are the generosity and the courage.
Moreover, numerous examples illustrate so well all those virtues dear to the Arabs which are generosity for itself, courage without striking a blow and finally the frankness with either itself and the others, what Islam did not miss Demonstrated subsequently over the centuries.